

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[202] يمكن تقسيم آيات الشفاعة في القرآن إلى المجموعات التالية. المجموعة الأولى:

آيات ترفض الشفاعة بشكل مطلق كقوله تعالى: (انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْيَوْمُ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَاصَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) (1)، وكقوله تعالى: (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ شَفَاعَةٌ) (2). هذه الآيات رفضت كل الطرق المتصورة لانقاذ المجرمين غير الإيمان والعمل الصالح، سواء كان طريق دفع العوض المادي، أو طريق الصداقة والخلة، أو طريق الشفاعة. ويقول تعالى بشأن بعض المجرمين: (فَمَا تَدْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) (3). المجموعة الثانية: آيات تحصر الشفاعة بأ تعالي، كقوله سبحانه: (مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ) (4) و (قُلْ) . المجموعة الثالثة: آيات تجعل الشفاعة متوقفة على إذن أ تعالي كقوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (6)، وقوله (وَلَا تَدْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) (7) المجموعة الرابعة: آيات تبين شروطاً خاصة للمشفوع له. هذه الشروط تتمثل أحياناً في رضا أ سبحانه: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَاهُ) (8). وإستناداً إلى هذه الآية، شفاع الشفاء تشمل فقط أولئك الذين بلغوا مرتبة "الإرتضاء" أي القبول لدى أ سبحانه وتعالى. ويتمثل الشرط أحياناً بالعهد عند أ: (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ _____ 1 - البقرة، 254. 2 - البقرة، 48. 3 - المدثر، 48. 4 - السجدة، 4. 5 - الزمر، 44. 6 - البقرة، 255. 7 - سبأ، 23. 8 - الأنبياء، 28.